الميثاق

المدير
عبد الله كنون

العدد 95 - السنة السابعة

8 صفحات
0,30 درهم

15 جمادى الثانية عام 1389
28 غشت سنة 1969

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد - تصدرها رابطة علماء المغرب

قال تعالى :

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

حريق المسجد الاقصى

امتدت ايدى الصهيونية المجرمة الى المسجد الاقصى فاضرمت فيه النار، وهذه نهاية الخسة والنذالة واللؤم، ولا اقول التعصب فان التعصب قد تكون له بواعث من غلو فى العقيدة أو سوء تلقين للفكرة أو شدة اعتداد بالرأى ولو كان خاطئا، والصهيونية ليست عقيدة ولا فكرة ولا رأيا، وانما هى خراب ودمار وتفجير لشعور الحقد والبغضاء الذى ظل مكبوتا فى نفس كل يهودى، حتى وجد من يحركه من المستعمرين والصليبيين القدماء والجدد، والامبراليين المتحكمين فى مصائر الشعوب والمستغلين لثرواتها بالضغط والاكراه .

ان البغى والعدوان الذى تمارسه اسرائيل فى فلسطين الشهيدة بحماية الدول الكبرى، لم يبق قاصرا على قتل الانفس البريئة والاستيلاء على ممتلكات المواطنين الفلسطينيين بالغصب والسرقة، بل تعدى ذلك الى اماكن العبادة والبقاع المقدسة والاستهانة بشعور سبعمائة مليون مسلم الذين يعتبرون المسجد الاقصى ثالث الحرمين واولى القبلتين فالاعتداء عليه اعتداء على دين الاسلام ومدرجة للاعتداء على مسجدى مكة والمدينة، ومع ذلك فان حثالات الامم من يهود اسرائيل لم يهابوا ان يتجرأوا عليه ويضرموا فيه النار ويحطموه بأمل ان يقيموا على انقاضه فى يوم ما هيكل سليمان المزعوم، ولم لا ومجلس الامن بفيتو الامريكان والانجليز يشجعهم ويغريهم - من حيث يشعر او لا يشعر - بهذا العمل وبما هو أفظع منه، اذ تعودنا انه لا تقدم اليه شكوى الا وكان موقفه منها سببا فى اجتراح ربيبته المدللة لجريمة تغطى على سابقتها .

لكن ليس اللوم على مجلس الامن، ولا على اسرائيل وانما اللوم، كل اللوم، علينا معشر المسلمين بعامة والعرب بخاصة، فلم تحمل امة من الذل والهوان فى هذا العصر مثل ما حملنا، ومع ذلك فاننا ما نزال نؤمل فى انصاف الدول الكبرى لنا ومراجعة اسرائيل لبصيرتها واعادتها الينا ما اخذته منا بالعنف والقوة عن طريق الحق والانصاف .

ان الذين دفعوا اليهود الى هذه المغامرة لم يخرجوا من ارضنا الا بالقوة ، انهم مستعمرونا بالامس القريب ، فعميلتهم اسرائيل لا سبيل لاقتلاعها من ارضنا الا بالقوة . . ومواقفهم فى مجلس الامن ما هى الا امتداد لسياستهم الاستعمارية - والصليبية - التقليدية . فشكوانا الى هذا المجلس - وهم المتحكمون فيه - هى مثل ما قال المتنبى «شكوى الجريح الى العقبان والرخم» .

البقية على الصفحة 6

المسلمون النظريون

بقلم الاستاذ احمد باكو

عوام المسلمين الا اقلهم مسلمون نظريا لا عمليا. والمقصود من هذا، ان ما يخوضون فيه بجهلهم من بدع ومعاص، يبعدهم عن الاسلام، وان نطقت ألسنتهم بالشهادة وآمنت قلوبهم بمقتضاها. وليس هذا غريبا ما دام مسلما ان الجهل يفعل بصاحبه ما يفعل العدو بعدوه ولكن الغريب ان يكون المتعلمون من المسلمين، كجهالهم، مسلمين نظريا الا أقلهم وان يبدعوا ويعصوا بعملهم ويخرجوا به عن مقتضى الشهادة التى تلقوها بالفطرة والارث من سلفهم . وهؤلاء وأولئك غير مقصودين بهذا الحديث ، وان كان فى امرهم ما يحزن ويدهش. وسر هذا ان العجب فى امرهم يسهل زواله بعرفان سببه، وهو ان الجهل كان وما زال مهلكة وطريقا للضلال، وان العلم اصبح فى عصرنا المادى الحديث صنو الجهل وقرينه فى عواقبه. وسر هذا ايضا، أن فى المسلمين نوعا آخرين «المسلمين النظريين» ، لا يبطل العجب فيهم، لانهم لم يجهلوا جهل سابقيهم ولم يعلموا علمهم .

واذا تعددت الشرور ، فلابد أن يحجب شرها أهونها. من المسلمين اليوم نوع ثالث من «المسلمين النظريين»، هم المقصودون

البقية على الصفحة 6

بيان من حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) صدق الله العظيم .

ياجماهير شعبنا المناضل يا جماهير امتنا العربية والاسلامية الصامدة. الى كل شعوب العالم المحبة للسلام اليوم لقد اشعل الصهاينة النار في مسجدنا الاقصى وانتهكوا حرمات مقدساتنا واستهانوا بايمان وكبرياء شعبنا.

البقية على الصفحة 3

مؤتمر ممثلى الاديان فى الاتحاد السوفياتى

انعقد فى مدينة زاغورسك بروسيا من فاتح يوليوز 1969 الى 4 منه ، مؤتمر لممثلى الاديان المتبعة فى الاتحاد السوفياتى بمشاركة اتباع هذه الاديان فى الخارج الذين دعتهم اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

والغرض من عقد هذا المؤتمر هو العمل على تقوية وايقاظ الشعور بالمسؤولية عن مصائر السلام لدى ممثلى جميع اديان الارض، وكذلك توطيد الصداقة والتعاون بين شعوب العالم لاجل احلال السلام العالمى والتقدم الشامل، كما جاء فى الدعوة التى وجهت الى المشاركين من الخارج. فالمؤتمر ليس دينيا كما قد يظن، ومن ثم جاءت اهميته، فضلا عن انبعاث رجال الدين فى الاتحاد السوفياتى الذى له اهميته الاخرى.

ومدينة زاغورسك التى عقد بها المؤتمر، ليست الا قرية كبيرة، لكن اهميتها جاءت من وجود دير كبير بها يسمى دير القديس سيرفى، وهو يحتوى على عدة كنائس اثرية وكلية للاهوت المسيحى، يقصدها طلاب المذهب الارثودكسى من كل مكان. وهى تقع على بعد 70 كيلومترا من عاصمة موسكو وليس بها الا فندق واحد من الدرجة الثالثة ، والضيوف كانوا موزعين بين هذا الفندق والدير نفسه . اما الضيافة فقد كانت ممتازة.

وقد شارك فى المؤتمر اكثر من مائتى شخص من

البقية على الصفحة 8

النصيحة

بقلم الاستاذ محمد عبد الصمد الخمليشي

- 4 -

ويقول ايضا "امرا لهن بالاستقرار في بيوتهن" وزاجرا اياهن عن التبرج الذى هو اظهار زينتهن (وقرن في بيوتكن، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى، واقمن الصلاة. وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله). ويقول ايضا موذنا لنا" انه لا ينبغي لاى مومن، ولا لاية مومنة، ان يختارا من العقائد والاقوال والاعمال وغيرها غير ما قضاه الله ورسوله لهما منها، ومن سولت له نفسه، اختيار غير ما اختاره الله له ورسوله. فقد انحرف في سبيل الله انحرافا بينا. (وما كان لمومن ولا مومنة" اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم. ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا). ويقول ايضا. مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم. وءامرا له بان بعلم ان الذين لم يستنوا بسنته، ولم يهتدوا بهديه، متبعون لاهوائهم. ومبتدعون في اقوالهم واعمالهم. ونافيا وجود احد ابعد ضلالا ممن اتبع هواه بغير دليل من عند الله الذي لا معبود بحق سواه، ومسجلا اسمه في ديوان الظلمة الذين لا يهديهم الله سبحانه (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهوآهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين). ويقول ايضا مناديا لداود عليه الصلاة والسلام. ومنهيا اليه انه جعله خليفته في الارض. وآمرا له ان يفصل بين العباد بالحق الذى لا يعرف الا من قبله. ومن قبل المبعوثين به من عند منزله وزاجرا له عن اتباع الهوى، والحكم بينهم بما اشتهى ومبينا له انه مهما اتبع الهوى اضله عن سبيل الهدى وصيره من اعدائه، واخرجه من عداد اصدقائه (يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله). ويقول ايضا محذرا خاتم النبيئين وامام المرسلين مغبة اتباع اهواء الكافرين الجاهلين بعدما جاءه من الذكر المبين. واوحى اليه بعلم اليقين (ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين). ويقول ايضا معلما لنا ومهددا له. انه لو اختلق - وحا شا" من ان يتصور ذلك من ساحته، او ان يصدر منه ما يقدح في رسالته - بعض الكلمات" ونسبها الى خالق المخلوقات. لاخذ منه باليمين. واهلكه في الحين (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين) اجمع هذين التهديدين المتناهيين، الواردين في هذين الاسلوبين الحكيمين الموجهين الى من ثبتت عصمته يقينا، وجعلت طاعته واتباعه هدى ودينا على طريق الحقيقة الواضحة، او الموجهين الى غيره على طريق «اياك اعنى واسمعي يا جارة» عن اتباع الهوى والعمل بالرأى الذين هما من خطوات الشيطان، التى يزينها للانسان (انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) والقول على الله بلا علم في الاسماء والصفات. والعقائد والاحكام، هو نفس اتباع الهوى وعينه، وظاهره وباطنه. يجوز لمن يشبه في كل شيء بالانعام. ان يتصرف في اموره بالهوى، ويدعي به انه من اهل الايمان والاسلام مع بغضه المتناهي لاخلاقه، وحبه المتزايد لتقليد اعدائه" تالله اننا بزعم ذلك لفي ضلال مبين. ومن اتباع القوى اللعين.

وكل عاقل يعلم بالضرورة ان اتباع الهوى وسهلة الى الطغيان وايثار الدنيا على الاخرة اللذين عليهما يترتب الخلود في النار، مع الكفار والفجار. وان مخالفة الهوى وسيلة الى العدل وتفضيل الاخرة على الدنيا. اللذين يترتب عليهما الخلود في الجنة وهي ناشئة من خوف الله سبحانه (فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى، واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فان الجنة هي المأوى) كما نعلم انه لو كان ومعاذ الله كافيا ومن الخزي والضلال وحاش لله راضيا. لما بعث الله الى الناس رسله وانزل اليهم للعمل بها كتبه" التي ما انزلها الا لتخرجهم من ظلمات الهوى والعدوان" الى نور الحق والايمان. وان تركنا لاتباع الكتاب والسنة" وهجرنا لاقامة حدودهما واستباحتنا لما حرماه، وتحريمنا لما اباحاه" وسلوكنا غير سبيل الله المبين بهما. وعدولنا عن تطبيق ادلتهما" مروق من الدين" كما صرح به الذكر المبين، واتفق عليه علما" الاسلام وان مجرد تلاوتنا للقرآن العظيم. ودوام سردنا للحديث الكريم مع رفضنا لتطبيق مضمونهما في عقائدنا واقوالنا وسلوكنا واعمالنا" ثورة منا على الله ورسوله" واستهزآ" بهما. واستنكاف عن طاعتهما وطاعة للهوى المذموم فيهما واختيار لما يفيده قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا فهو له قرين. وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون).

ولا شيء ادل على المقصود من الامر المشاهد المعهود. فاننا معشر المسلمين لما نبذنا الاعتصام بحبل الله واستهجنا التمسك بسنة رسوله محمد بن عبد الله" هيأ الله لنا شياطين من الجن والانس متعاقبين، وصيرهم لنا تنفيذا لوعده قرنا" - ودأب الشياطين الغش والخيانة، ونحن لجهلنا نظن انهم نصحاء امناء، والاضلال والصرف عن سبيل الله الذى هو الانطلاق خلف الذكر المبارك وجعل الشئون كلها رهن اشارته، ونحن نحسب مع خروجنا عن السبيل واعراضنا عن التنزيل. اننا مهتدون، فلاشك اننا بهذا ممن زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون. وممن قال الله فيهم (كل حزب بما لديهم فرحون). وممن انشد فيهم قول القائل :

وكل يدعي وصلا لليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا

فحذار حذار، ايها المسلمون من التمادى على ما نحن عليه من سيء الدعوى والسير خلف الهوى واشترآ" الضلال بالهدى والنجاة بالردى ونبذ الكتاب والسنة الى الوراء، وترك التناصح بالبر والتقوى. والتحلى بكل رذيلة والتخلى عن كل فضيلة، ووزن العقائد والاعمال والاقوال وغيرها من شئون حياتنا الدنيوية، فميزان الشرع الالهي الذى يعاد وزنها به يوم القيامة وفاقا لقول الله سبحانه (ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد) فلنتب الى الله جميعا من هذه المهلكات. ايها المومنون (ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) ولنعبد الله بما شرع ولنسر سير اسلافنا قبل ظهور التقليد والبدع، ولنعتقد ان احسن الحديث كتاب الله وان خير الهدى هدى محمد بن عبد الله" وان شر الامور محدثاتها" وان كل محدثة بدعة" وان كل بدعة ضلالة" وان كل ضلالة واصحابها في النار ولنسق انفسنا واهلنا نارا (وقودها الناس والحجارة" عليها ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون الله ما امرهم، ويفعلون ما يومرون) ولنعلم ان الهدى هدى الله ولنكرر دائما قوله (ان الحكم الا لله). وقوله (والله يقول الحق، وهو يهدى السبيل).

بيانات ادارية

« الميثاق »

اسبوعية
تصدر مرتين في الشهر موقتا

الادارة والتحرير
حي القصبة، 39 - طنجة

الهاتف : 325.01

الاشتراك :
15 درهما في السنة

رقم الحساب 4584
بالمصرف الشعبي للشمال

من الشعر الديني

-2-

للاستاذ سعيد اعراب

ويذكر سابق فى اعقاب هذه القصيدة ـ الامل الذى يعيشه الناس، ويعملون فى دنياهم من اجله:

والمرء ما عاش فى الدنيا له أمل

اذا انقضى سفر منها أتى سفر
له حلاوة عيش غير دائمة

وفى العواقب منها المر والصبر

الامل كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا، قال عليه السلام ـ لعبد الله بن عمر ـ يوصيه :

اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك؛ فانك ـ يا عبد الله ـ ما تدرى ما اسمك غدا؟... »

ويختم ابو سعيد قصيدته ـ بالحض على الزهد، ويحذر عاقبة البطر وكفران النعمة ـ :

لا تبطروا واهجروا الدنيا فان لها

غبا وخيما وكفر النعمة البطر

ومما يروى فى هذا الباب قوله (ص): « نجا أول هذه الامة باليقين والزهد، وهلك اخر هذه الامة بالبخل والامل».

قال تعالى: «وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا، وكنا نحن الوارثين ».

ومن دعوته عليه السلام :

«اللهم انى اعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، واعوذ بك من حياة تمنع خير الممات، واعوذ بك من أمل، يمنع خير العمل... »

ولسابق شعر كثير فى هذا الصدد، من ذلك قوله ـ فى الاتعاظ بالموت واحواله :

تأو بنى هم كثير بلابله

طروقا فغال النوم عنى غائله

فو يحى من الموت الذى هو واقع

وللموت باب انت لابد داخله

أيا من ريب الدهر ـ يا نفس ـ واهن

تجيش له بالمفظعات من اجله

فلم أر فى الدنيا ـ وذو الجهل غافل

اسيرا يخاف القتل واللهو شاغله

فما باله يفدى من الموت نفسه

ويأمن سيف الدهر والدهر قاتله

ولا يفتدى من موقف لو رمى الردى

به جبلا أضحت سرابا جنادله

وبعد دخول القبر ـ يا نفس كربة

وهول يشيب المرضعين زلازله

اذا الارض جفت بعد نقل جبالها

وخلى سبيل البحر ـ يانفس ـ ساحله

فلا يرتجى عونا على حمل وزره

ـ مسىء واولى الناس بالوزر وحامله

اذا الجسد المعمور زايل روحه

خوى، وجمال البيت ـ يا نفس ـ آهله

بيان حركة التحرير الفلسطينى (فتح) ـ تتمة

اليوم لقد نفخوا البوق فى بداية مسيرتهم لبناء الهيكل على انقاض مسرى نبينا وكشفوا اكثر واكثر عن حلمهم فى تهويد بلادنا وتدمير مقدساتنا وابادة وجودنا وطمس حضارتنا .

اليوم وقد امعنوا فى استخفافهم بالجماهير المؤمنة فى كل مكان .. اليوم فعلوا وهم يظنون بغطرستهم ان موقف شعبنا لن يكون اكثر من انفعال عاطفى ينفجر ليتلاشى وبكاء يهله ليهدأ .

ياجماهير امتنا الصامدة هذا مايريده عدونا وهذا ما يظنه فى جماهيرنا وهو قد تناسى كبرياء امتنا وارادة شعبنا فى الصمود والنضال من اجل تحرير الارض والمقدسات من كل تحدياته وارادته .

يا جماهير شعبنا المناضل
قد يظن عدونا اننا سنبكى
الاقصى الذى احترق اليوم

لننتظر بكاء القيامة التى قد يحرقها غدا ولكننا بقوة شعبنا وارادته وايمانه سنرفع السلاح فى ايدينا لنعيد به بناء الاقصى الذى احرق ولنحمى القيامة التى قد تحرق غدا.

يا جماهير شعبنا ان الثورة الفلسطينية التى حملت السلاح ستضع حدا لهذا العدو الصهيونى وتسحقه فوق ارض بلادنا وستحمى الوجود الانسانى والحضارى لشعبنا وتمنع محاولات التصفية والافناء التى تخطط ضدنا، تعاهدكم على الاستمرار فى القتال حتى النصر .

يا جماهير شعبنا ان ثورتكم التى انطلقت من اجل تحرير ارضنا واعادة كرامتنا ومقدساتنا لن تقف وسوف تستمر بكل عزم واصرار وقوة وايمان حتى تحقق انتصارها بتحرير الوطن وانقاذ المقدسات ان الثورة التى حملت السلاح من اجل الامن والكرامة والمقدسات تتوجه اليكم لتقول الى من اعتاد الدموع والحزن والحسرة والبكاء ان الدموع لن تعيد ارضنا ولن تبنى وطننا ولن تدفع ظلما ابدا وان السلاح والقتال هما الرد الحقيقى على حريق الاقصى .

يا جماهير شعبنا ماترك الجهاد قوم الا ذلوا فمزيدا من التلاحم مع ثورتكم ومزيدا من مواقف التحدى لعدوكم ومزيدا من السواعد الصلبة التى تحمل البنادق ومزيدا من الصمود فوق ارضكم حتى تعيدوا البناء الذى هدموه فى قدسكم وثورة حتى النصر .

****

وقد كان فيه الروح حينا يزينه
وما الغمد لولا نصله وحمائله ؟
يزايلنى مالى اذا النفس حشرجت
واهلى وكدحى لازمى ـ لا أزايله
اذا كل عند الجهد ـ يانفس ـ منطقى
وعاينت عند الموت ما لا أحاوله
ويغسل ما بالجلد من ظاهر الاذى
ولا يغسل الذنب المحالف ـ غاسله

ويروى ان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز فى الناس قوله:

ايها الناس، انكم لم تخلقوا عبثا، ولن تتركوا سدى، وان لكم معادا يجمعكم للحكم والفصل بينكم؛ فخاف وشقى غدا عبد اخرجه الله من رحمته التى وسعت كل شىء، وجنته التى عرضها السماوات والارض، وانما يكون الامان غدا لمن خاف واتقى، وباع قليلا بكثير، وفانيا ببـاق، وشقوة بسعادة؛ الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين، وسيخلف بعدكم الباقون؛ الا ترون انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل، قد قضى نحبه، وانقطع امله، فتضعونه فى بطن صدع من الارض، غير موسد ولا ممهد، قد خلع الاسباب، وفارق الاحباب، وواجه الحساب؛ وايم الله انى لاقول مقالتى هذه، ولا اعلم عند احدكم من الذنوب اكثر مما اعلم من نفسى؛ ولكنها سنن من الله عادلة، آمر فيها بطاعته، وأنهى عن معصيته، واستغفر ووضع كمه على وجهه، وجعل يبكى حتى بلت دموعه لحيته، وما عاد الى مجلسه حتى مات .

رحمها الله من نفوس طاهرة، وقلوب نقية .

رسالة وجدة

من نشاط علمائنا

فى غمرة الافراح بعيد الاربعين لصاحب الجلالة الحسن الثانى نصره الله، نظم فرع رابطة العلماء بوجدة ندوة فكرية موضوعها الشباب المسلم والتيارات المعاصرة شارك فيها الاساتذة السادة عبد العلى المنونى ومحمد الفزازى ويحيى العتيقى والحاج الحسن اللحجى والحاج عبدالرحمن الدرفوفى.

وقد اقيمت هذه الندوة بقاعة البلدية وامها جمهور غفير من مختلف الطبقات ورجال الادارة والقضاء وكانت على جانب عظيم من الاهمية.

كما شارك علماؤنا في الحفل الدينى الذى اقامه بالمناسبة ناظر الاحباس في مسجد الحسن الثانى، فالقى السيد الاستاذ الحاج عبد الرحمن الورفوفي على الحاضرين درسا قيما فى تفسير سورة العصر والقى الاستاذ السيد محمد الفزازى محاضرة هامة فى موضوع الاسلام وتوعية الشباب. وقد كان لكل من الندوة وهذه المشاركة العلمية فى حفل النظارة صدى كبير في الاوساط العامة بوجدة. وهكذا يؤدى علماؤنا رسالتهم الدينية بنصح واخلاص.

قبـــــــائـــــــل الـــــــمغـــــــرب

- 5 -

تأليف الاستاذ عبد الوهاب بن منصـور

عرض وتحليل الاستاذ عبد الرحيم بن سلامة

بعـد هـذا التسلسل التاريخي لدول المغرب يأتي المؤلف على ذكر أصل المغاربة القدماء فيقول : «كان الرأي السائد بين المؤرخين إلى وسط القرن الماضي أن البربر اول جنس بشري سكن بلاد المغرب ولكن البحوث العلمية والاكتشافات الاركيولوجية أضعفت في الوقت الراهن هذا الرأي، إذ صار المعلماء يعتقدون ان هناك مغاربة قدماء عمروا المغرب قبل البربر»، ولذلك فان المؤرخين قسموا العصور التي سبقت التاريخ الى عصر البليستوسين Pleistocene أو العصر الجليدي ثم العصر الحجري، والعصر الحجري بدوره ينقسم الى ثلاثة اقسام قديم ومتوسط وحديث، ثم العصر المعدني أي العصر الذي اكتشف فيه الانسان المعادن ولقد كانت حالة المغرب في هذه العصور تختلف على ما نحن عليه الان، ويذكر المؤلف أصول السلالات ولغاتها في تلك العصور فيقول «لا نعرف شيئاً كثيراً عن مجتمع المغاربة القدماء ولا شك أنه كان مجتمعاً بدائيا قبليا تخضع فيه كل قبيلة لرئيسها، وتتميز بعادات ولغة وعبادة خاصة بها، والآثار التي عثر عليها ابتداء من القرن الماضي في جهات كثيرة من البلاد المغربية تؤيد ذلك، فليس فيها ما يدل على أن المغاربة القدماء كانوا متشابهين في عيشهم متقيدين بأساليب مدنية متميزة، فأشكال القبور والاواني والادوات والحلي والنقوش التي عثر عليها.. تختلف في جهة عنها في جهة أخرى». ثم يضيف قائلا ما معناه إذا كانت البلاد المغربية هي مهد الانسان الابيض على ارجح الاقوال فان ذلك لا يعني أنها بقيت معمورة به وحده منذ العصور القديمة أو أن المغاربة القدماء احتفظوا على الدوام بصفاء اللون ووحدة السلالة، فالقرائن جميعها تدل على ان الشمال الافريقي تعرض مثل سائل الاقطار لهجرات بشرية متتابعة، الشيء الذي جعل فيه السلالات تتلاقح، والدماء تتخالط ليتولد عنها في النهاية الانسان المغربي الذي يجمع بحكم ذلك بين المحاسن والمساوئ لسلالات كثيرة، فلا يستطيع احد ان يجادل في هذه الحقيقة إلا إذا استطاع أن يثبت بأدلة مقنعة الوحدة السلالية بين سكان جبال الريف وزواوة ذوي البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعور الشهباء، وبين سكان واحات شنكيط وتوات ذوي البشرة الدكناء والعيون السوداء والشعور الجعداء وقد أكد هذا القول مستدلا بأهم الهجرات التي عرفها المغرب حيث كانت الهجرة الاولى من المشرق الى المغرب منذ حوالى 7000 سنة، فمنذ 5000 ق. م. قام الكاهن المصري مينا أو ميناووس أحد الكهنة (الحورشسو) بمحاربة (الجيتول) سكان الجنوب المغربي فغلبهم وطردهم واستوطنوا بجيتولة في الصحراء المغربية، ثم ذكر هجرة العرب القحطانيين للمغرب وهم أهل اليمن وهكذا اخذ يعرف بنوع القبائل العربية التي هاجرت من المشرق الى المغرب من كنعانيين وفنقيين وقرطاجنيين وغيرهم من أولائك الذين تدفقوا على المغرب من كل مكان فتصاهروا مع سكانه الاصليين فمن هم هؤلاء؟ إنهم البربر الذين قال عنهم المؤلف بأنهم ليسوا هم اول من سكن المغرب فمن هم هؤلاء البربر إذن ؟.

البربر أول أمة عرفت باسم متميز من سكان المغرب منذ بدأ تدوين التاريخ، فهم سكان الشمال الافريقي من صحراء ليبيا الى المحيط الاطلسي ومن البحر المتوسط الى حوض السنيغال والنجير، انحدروا من أصلاب المغاربة القدماء مختلطين مع مرور الزمان بمن كان ينحاز الى بلادهم ويضاف اليهم من القبائل المهاجرة والشعوب الغازية حتى اصبحوا أمة متميزة بلغة وعادات ومزاج وأسلوب خاص في الحياة أما كلمة البربرة في اللغة فتعني التخليط في الكلام مع غضب ونفور: يقال بربرت الدلو صوتت في الماء وبربر فلان اكثر الكلام في جلبة وصياح، وبربر التيس او الاسد اذا علا صوته عند الهياج، وسمى الاسد بربارا بسبب ذلك، ويقال أن البربرة كلمة مشتقة من كلمة فارفاروس Varvaros اليونانية وهي تدل ايضاً على اختلاط الاصوات ويدعى العلامة «فيغيه» أن هذه الالفاظ كلها مأخوذة من لفظة «واروارا» ومعناها باللغة السنسكريتية غريب (1) والخلاصة ان لفظة (بربر) و (باربار) تدل في جميع اللغات على الرطانة والجلبة والضوضاء واما على الجهل والقسوة والهمجية، ولكن متى وكيف صارت كلمة بربر علماً على المغاربة الاصليين والواقع أن كلمة البربر لم تعرف في المغرب قبل مجيء الكنعانيين واليهود للمغرب فقد كان يطلق اسم «شلح» على مجموعة من سكان بعض القبائل المغربية ولا زالت تطلق حتى الآن على سكان إقليم سوس في المغرب.

أما عن أصل البربر فقد اختلف المؤرخون والنسابون في رواية معرفة أصل البربر فهناك طائفة ذهبت الى ان البربر يرجعون الى أصل سامي - ولكنها لم تتفق على الفرع السامي - فقد روى ابن عبد البر أن البربر من ولد النعمان بن حمير ابن سبأ الذي كان ملك زمانه، وذهبت طائفة أخرى الى ان البربر ينحدرون من سلالة يافثية آرية ومن هذه الطائفة العلامة Duprat وترى طائفة ثالثة أن البربر أخلاط من شعوب وقبائل كثيرة من حمير ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا فسماهم افريقش (بالبربر) لكثرة كلامهم.

أما سبب هجرة هذه الجماعات الخليطة الى المغرب فالاكثر رجحاناً على ان افريقش استجاشهم من سواحل الشام لغزو افريقيا وهم ينشدون من شعره هذه الابيات:

بربرت كنعان لما سقتها
من بلاد الضنك للخصب العجيب
أي أرض سكنوها ولقد
فازت البربر بالعيش الخصيب

ولما قفل افريقش من غزوه ترك بالمغرب حوامي من الجيش الذي جاء معه وهم أصل قبيلتي صنهاجة وكتامة، ولكني لا أتفق مع المؤلف في هذه الرواية ما دامت هناك مصادر كثيرة تثبت عكس ذلك. ولم يكتف المؤلف بتقديم هذه الشروح عن أصل البربر بل أتى بروايات كثيرة ضمنها الاوصاف التي تتميز بها الفرق البربرية في القامة واللهجة، أما المجتمع البربر فيقول عنه المؤلف في صفحة 280 «يقوم النظام الاجتماعي عند البربر على اسس قبلية محضة، فالقبيلة هي عماد النظام ومحور الحياة سواء كانت رحالة تعيش على الريادة (2) والغزو، أو مستقرة تتكسب من الفلاحة وتربية الانعام وتتركب القبيلة من عشائر وأسر.. ويرأس الاب أو الزوج الاسرة

البقية على الصفحة 7

(1) دائرة المعارف للبستاني 5 - 276 و 277.

(2) حرفة الاعراب الرواد الذين يختلفون بمواشيهم الى المراعي مقبلين مدربين.

الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الافكار المغربية

تأليف: الاستاذ محمد المبارك 4 تحليل: الاستاذ عبد الرحمن الكتانى

ذاتية الاسلام امام المذاهب والعقائد

بعد ان اعلن ان من الضرورى العودة من جهة الى اصول الاسلام ومن جهة أخرى رفع الغشاوات التى غطت عليه، أثبت ان الاسلام فى هذا العصر مر فى مراحل. عنون المرحلة الاولى بعنوان: (الاسلام في قفص الاتهام) حيث وقف دعاة الاسلام يقولون عنه انه (ليس منافيا للرقي ولا ما نعا من التقدم ولامعارضا للعلم والعقل) كأنه مجرم يراد ان يدافع عنه. وقال عن المرحلة الثانية انه خرج فيه من قفص الاتهام ولكنه اصبح يقاس بمقاييس غيره ولانزال هذه المرحلة قائمة الى الان باستثناء بعض طلائع الوعى في بعض البلاد الاسلامية. والمرحلة الثالثة هى مرحلة الذاتية بالنسبة للاسلام وقد بدأت طلائعها فى راي المؤلف وهى التى يتنبأ بانها ستكون مرحلة الاسلام في المستقبل القريب. والنواحى التى تتميز بها اوروبا التى التقينا بها في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في نظره هى: الثورة على الدين.

ان الصناعة الكبرى اثر اختراع الالة ادت الى نشوء طبقات جديدة وادت الى انفصال راس المال عن العمل وكان من ذلك ان نشأت طبقة العمال والحركة الاشتراكية. التنافس القومى في أوربا ادى الى ردود فعل خاصة جعلت من القومية اساسا تدور الحياة حولها. وهذه بعض الافكار التى اعتبرها وليدة تلك الظروف: الصراع بين الدين والعلم او بين الدين والعقل. الازدواج في التعليم بين دينى ومدنى. تعبير رجال الدين. فصل الحياة الى جزءين الدين والدنيا. فصل الدين نتيجة ذلك عن المجتمع وعن الدولة، ذلك الفصل الذى أدى الى العلمانية واللادينية. نسبية الاخلاق. اعتبار التطور قانونا اخلاقيا. وقد نشا عن تأثير الشعوب الاسلامية بهذه الافكار ازدواج الشخصية التى تجعل من المسلمين من هو مسلم فى شعائره ولكنه غير مسلم فى تفكيره. وضرب عدة أمثلة لذلك.

أولها: مسألة التماثيل التى يسوغها بعض المتدينين باعتبار انها اصبحت أمرا شائعا بين الامم ويقولون انها كانت محرمة لعلل، وقد بطلت تلك العلل فى زعمهم. وقد وصف المؤلف اقامة التماثيل بانه تخليد مادى يدل على تقديس المادة، وهو تقديس لا يصدر الا من الامم التى كانت فى الحقيقة وثنيه فى اعتقادها وديانانها كاليونان والهنود. اما المسلمون فان تخليدهم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كان تخليدا معنويا خالصا، وكان أعظم واقوى من اي تخليد.

وثانيهما: اليانصيب الذى قال عنه انه ظاهرة مغزاها العميق ان معين الاخلاق المنبثق من الايمان قد نضب من القلوب، وان الناس اصبحوا ماديين ولابد من اغرائهم بالربح حتى نأخذ منهم المال لعمل خيرى.

وبعدما ذكر ان ظاهرة تشويه المفاهيم الاسلامية بسبب الالتقاء بالحضارات الاخرى ليست جديدة فى تاريخنا وعد امثلة كذلك من تاريخنا القديم. تحدث عن ضبط النسب فى نظام الاسلام وعن مواقفه فى مواجهه المشكلات الجديدة وبدأ منها بالتعسف فى فهم النصوص وضرب المثل فى هذا الموضوع بمن ينكر مبدأ الضرائب المالية، وثني بتطبيق قواعد الشريعة على الاحوال الجديدة فأثبت ان الاسلام يلزم الدولة بتحديد الاجرة وساعات العمل او غير ذلك وثلث بمصطلحات وتطبيقات جديدة وذكر منها كلمة (العقيدة) المستحدثة في العصر العباسى والتى هي عوض عن كلمة (الايمان) وجمع ابحاث العقيدة في علم سمى علم الكلام والفاظ الديموقراطية، والاشتراكية، والحرية، ووصف الاسلام بالبطولة والنبوغ والعبقرية واحلالها محل (الوحى والنبوءة) واستعمال الفاظ عديدة في باب الايمان كقولهم باسم الله والوطن، او باسم الله والشعب او باسم الله والعروبة، او اقسم بالله والوطن او اقسم بالله وبالشرق او بالقومية او بحياة فلان او بحياة اولادى، وقال: (ان هذه التعابير منبثقة في الاصل عن البيئة الاربية التى جاءتنا منها عن تأليه هذه القيم (الوطن الشعب القومية ...) اوتعظيمها تعظيما يبلغ حد التقديس ووضعها مع الله في مستوى واحد في حين ان الاسلام يرى في ذلك كله اتجاها وثنيا)

وبعد ان ذكر ان من امثلة دلك استعمال الفاظ الايمان في غير مجال العقيدة

البقية على الصفحة 7

حبيب الشعراء

للاستاذ الشاعر محمد ابن عبود

ظلموك بالغزو الشنيع وعفروا
ذاك « الجمال » بوطأة الاقدام
اين القداسة؟ بعد الاف السنين
وبعد فرط تغزل وهيام

وتساءل الشعراء عن محبوبهم
هل صار ملك العلم والاعلام ؟
ولاى قانون واية شرعة ؟
يتحاكم الخصمان فى الاحكام
ولكل خصم وجهة يحمى بها
كسب المعارك فى شديد خصام
والعدل عدل الله فى احكامه
والسرسر البارى العلام

هل هب من شعرائنا من يستفيق
لنكبة « فى مصدر الالهام »

ما قيمة الانسان ان لم يكتسب
ذوقا من الفن الرفيع السامى ؟
وبدون فن فى الحياة فاننا
نسعى بدنيانا الى الاعدام

ان الحياة تجهمت حتى اكتست
منها الوجوه شئامة الايام
والفن اصبح عاريا من ثوبه
خجلا يعيش على رؤى الاحلام

والعلم والكشف العظيم تبنيا
كل الحياة ـ ونحن فى استسلام

لنسر بعاروخ الحياة كغيرنا
او فلنعش كحثالة الاقوام

هى قطعة صدرت من القلب الجر
يح المفعم المشحون بالالام
هى قطعة الشعر «القديم» مودعا
فيها « الحبيب » ومعلنا لسلام

ومع التشاؤم اننى متفائل
بغد سعيد مشرق بسام
سأرى (بديع) الفن فى اجوائه
متألقا، متوشح « الاعلام »

مكناس — محمد ابن عبود

المسلمون النظريون (تتمة)

بهذا الحديث، اهتدوا بالفطرة والثقافة الى اقتناع قلبى واقتناع عقلى بحلاوة عقيدة الاسلام وجمال تعاليمه وجدوى نظمه، والى ايمان بافضليته منهاجا للحياة وحتميته لخلاص البشرية من كل أدوائها. ولكن من راقب حالهم لا يجد فيها اختلافا عن حال الصنفين السالفين من «المسلمين النظريين». واذا كان عرفان السبب لدى اولئك قد رفع الحيرة والعجب فى امرهم، وان لم يرفع الحسرة عليهم، فان الحيرة فى امر هؤلاء لا تزول، لان النفس لا تجد فيهم سببا تستأنس به لحل عقدتهم. فهم قد سلموا من الجهل القديم ولم ترث فطرتهم منه شيئا، كما أنهم لم يكتسبوا من علم العصر ما يفتنهم ويضلهم. وهم ليسوا بعد هذا من الذين يحترفون الدين ويتقنعون به لجر نفع مادى او معنوى، كما أنهم ليسوا من المنافقين الذين يلقون الناس بالايمان ويخلون الى انفسهم وشياطينهم بضده. واذا لم يكونوا كذلك فى نفس الامر، فان الانسان على كل حال، لا يجد فيهم ولا عليهم دليلا يقنعه بنسبة ذلك اليهم.

ويزدحم واقعنا بنماذج كثيرة من هؤلاء «المسلمين النظريين». واقربهم الينا وأطولهم صحبة لنا، ذلك المدرس الدينى الذى ألفنا من لسانه حديثا كثيرا عن الاسلام يحسن لنا تعاليمه ويزينها، على عكس ما ألفنا من ألسنة غيره المدرسين، بل ألفنا منه ان يتصدى لرد الشبهات التى تشوب اذهاننا وتقلق ايماننا من دروس العلوم الطبيعية ومدرسيها وان يصوب الاخطاء المغرضة التى نتلقاها من دروس التاريخ ومدرسيه، ولكننا مع هذا كله لا نرى منه ولا عليه من الاسلام الفعلى، ما يميزه عن غيره من المدرسين الذين ألفنا منهم ان يؤذوا عقيدتنا وان يهينوها بأنواع شتى من الاساليب. ويأتى بعده ذلك العالم الذى دأب على أن يكتب للناس ويذيع عليهم كثيرا من الكلام الجميل، عن الاسلام وفضله على الانسانية، وما بلغه المسلمون من مجد حين تمسكوا به، وما تردوا فيه من ذل حين نقضوا عهده، حتى اذا ظهر لمن يقرأ له او يسمع انكشف له من أمره غير ما يتوقع، وفوجئ به يفرط فى ضروريات من الدين لا يغفرها الله حتى للجهال الذين لا يعلمون.

ومن النماذج ايضا ذلك المحاضر الذى داب على أن يجمع اليه الناس، والشباب المثقف منهم بالخصوص ليقنعهم، بمنطق سديد ولسان فصيح، بقيمة الاسلام وصلاحية حلوله لمشكلات العصر، حتى يشتهر بهذه الدعوة وهذا المذهب فى الاوساط الثقافية، ثم لا يجد فيه من يهتدى به اثرا عمليا لما يردده امام الناس ويسخر مواهبه لاقناعهم به.

لا ريب أن من يأخذ هؤلاء بمقتضى حصائد ألسنتهم، يتوقع منهم ان يكونوا أسبق إلى الظهور بمظهر الاسلام فى الصغيرة والكبيرة من أمورهم، وان تكون ضروريات الدين عندهم محصلة تمام التحصيل، وأن يكون في عباداتهم ومعاملاتهم ما يعادل كم كلامهم. ولكن الانسان يفاجأ منهم بحقائق محيرة عند ما لا يجد فيهم اثرا لقرآن ولا لسنة ولا يجد منهم امتثالا لامر ولا لنهى ولا لوعد ولا وعيد؛ فهم بالنسبة لا لبدع العصر الصغيرة منها والكبيرة، اسبق الناس الى الدخول لجحر الضب! وحالهم مع ضروريات الدين كحال من يعرف شيئا عن قواعده الخمس. فقد ترى فى اصبع احدهم حلية محرمة لا يكلفه امتثال امر الدين فيها مشقة ولا حرجا: وقد ترى فى منزله كبائر أخرى فى وسعه أن يتطهر منها من غير عنت ولا ارهاق وافدح من هذا أن حالهم مع الصلوات الخمس كحال من سقط عنه التكليف بها! وهذه معضلة طالما حيرت عوام المسلمين فى خواصهم، فما اكثر ما احزن العوام ان يلاحظوا أن وقت الصلاة لا يحرك بعض هؤلاء الخواص، وأن أداءهم لها معدوم، وقضاءها مشكوك فيه وربما حدسوا من ذلك، بالقياس، أن حالهم مع الصلاة هو حالهم مع بقية الشعائر!

الاسلام عند هذا الصنف من خواص المسلمين لا يعدو أن يكون جانبا من العلم او الفكر يتخصصون فيه نظريا ليحاضروا فيه بلسان فصيح ويؤلفوا فيه باسلوب بليغ بديع معجب. وحالهم فى هذا لا يختلف عن حال بعض الاوربيين الذين درسوا الاسلام وتخصصوا فيه واضمروا له اعجابا ومودة يلقونها من حين لحين فيما يحاضرون به ويكتبونه، فهم مثلهم يتحدثون عن الاسلام وكأنهم اجانب عنه. ولا يفترقون عنهم، الا فى أنهم مسلمون ملزمون بالعمل بمقتضى ما يقولون ويكتبون، فى حين ان اولئك الاوربيين، أجانب عن الاسلام، غير مخاطبين بفروع شريعته.

وقد نشأ من هؤلاء، تبع من الشباب بالخصوص، ارتبطوا مع دينهم وتعاطفوا معه، من خلال ما يقرأونه لهم وما يسمعونه من كلام جميل عن الاسلام. ولكنهم مع الاسف، جاءوا على صورتهم تماما، مؤمنين قولا، غير مسلمين عملا، وهذه نتيجة متوقعة لا غرابة فيها؛ فالمحاضر الذى يجمع الناس ليحسن لهم مبادئ الاسلام بأسلوب مقنع ومنطق سديد، فى وقت يفوت عليهم صلاة من الصلوات المفروضة، لابد ان يحسن لهم كذلك ترك الصلاة والاستهانة بأدائها وقضائها معا!

وهذا الاسلام النظرى الذى يكتفى فيه أصحابه بالولاء العاطفى، من غير التزام بفعل ولا بترك، هو ما حاوله قوم فى صدر الاسلام ورسول الله ما زال حيا بين المسلمين، فرده عليهم كما يرد الثوب الخلق. فمن قصة وفد ثقيف مع النبى صلى الله عليه وسلم، انهم فاوضوه على أن يضع عنهم بعض المحرمات ويعفيهم من بعض الواجبات، فطلبوا منه ان يحلل لهم الخمر والزنى والربى لضرورات ذكروها. ولكنه أبى إباء ان يسمع منهم هذا الهراء. ثم جاءوا اخيرا يلتمسون منه أن يسقط عنهم الصلاة، فأيأسهم من ذلك بقوله لا خير فى دين بلا صلاة. وبعد ان تداولوا الرأى فيما بينهم لانوا واذعنوا بعد أن تبين لهم أن الاسلام قول وفعل وأن كل ما ورا ذلك كفر وفسق مرفوض.

وهذا الاسلام النظرى أيضا هو ما اعتبره ابو بكر ردة حين امتنع بعض العرب من اداء الزكاة، فانطلق يتعقبهم بسيفه إلى أن قوم اعوجاجهم، وأبى أن يعصموا منه دماءهم بشهادة قولية لا يزكيها عمل.

وقد عاد الاسلام النظرى اليوم للظهور.. ولا عجب ان يظهر ويكون له بيننا دولة وسلطان، بعد ان غاب سيف ابى بكر وغاب معه وازع السلطان، فتسرب من النفوس وازع القرآن، واصبح المسلمون فريسة مكشوفة المقاتل لكل منكر هم بهم.

حريق المسجد الاقصى - تتمة -

اننا اما ان نستمد خطة العمل من تاريخنا الحديث مع الاستعمار او من تاريخنا القديم مع الصليبية وليس ثم وسيلة اخرى. وهنا يحسن ان اورد مثلا من امثلة جهاد سلفنا الصالح الذى كان يفهم نفسية الصليبيين أحسن منا، وهو مثل اقرب ما يكون للاعتبار به فى حادث احراق المسجد الاقصى، ان بقى فى المسلمين اليوم من يعتبر:

حاصر المسلمون عاصمة القسطنطينية فى زمن الفتوح الاولى كما هو معلوم فاستعصت عليهم، ومات فى اثناء الحصار سيدنا ابو ايوب الانصارى الصحابى الجليل، فدفنوه فى جدار المدينة، ولما عزموا على الارتحال ارسلوا الى قائد الروم رسولا قال له ان هذا الشخص الذى دفناه فى جدار مدينتكم هو رجل من اصحاب نبينا وله عندنا مكانة عظيمة، فو الله لئن مدت اليه يد سوء لنهدمن كنائسكم التى في بلادنا ولنقتلن رهبانكن وقسيسيكم، وعندنا منهم آلاف ولننتقمن من اهل ملتكم شر انتقام. فما انفصلوا عن مكانهم حتى اقام قائد الروم حارسا على القبر يحرسه بالنهار وآخر بالليل.

ايها المسلمون، بهذا بلغ سلفكم ما بلغوا من العزة والعظمة والمنعة، لا بالتذلل والخضوع والهوان الى من لا يرعى فيكم الا ولا ذمة، ويستحيل ان ياتيكم خير على يده.

قبائل المغرب (تتمة)

وله سلطان مطلق عليها وهو أعلى مقاماً وأشد احتراما من الام والزوجة، وتعتبر الانثى على العموم في اكثرية القبائل البربرية شيئا تافهاً، ولذلك أجبرت على القيام بكثير من الخدمات الشاقة وعدت من جملة التركة إذا هلك هالك وصار تعدد الزوجات واتخاذ الخليلات والصديقات أمراً مألوفاً، على أن العاطفة لم تبخل على المرأة البربرية بالتقدير والتكريم إما بدافع البرور بالامومة أو بدافع العشق للجمال، .. وتؤلف الاسر والعشائر في نطاق القبيلة حلفاً في ساعات العسرة وتسير صفاً واحداً لشن غارة على عدو وتقف كالبنيان المرصوص لصد هجمات مغير، وهم يلبون في ذلك نداء الدم ولا يستجيبون لداعي العقل فهم ينصرون أخاهم ظالماً أو مظلوماً، ولكل قبيلة قرية أو قرى تلتقى فيها اسبوعياً يوم عقد السوق لبيع الغلات وشراء لوازم الحياة، ويلبس البربر ثيابا منسوجة من الصوف فى الغالب وهي بالنسبة للرجال مكونة من قميص (تشامير) وسروال وقشابة وجلباب (جلابة) وبرنوس كالقبائل الساكنة على ضفاف وادى ملوية بالمغرب الاقصى والاخرى الساكنة بجنوب القطر التونسي واقليم طرابلس، وهذه السراويل قصيرة لا تتجاوز الركبة (قندرسة) وينتعل الرجال في الحالات العادية حذاء جلديا (البلغة) والنعالة فى المناطق الصحراوية واثناء الحرث يلف الحارث رجله بنعل يسمى (بوعفاس) وفى الحروب (التقاشير) وخاصة في الشتاء، ويعتم الرجال بعمامات قطنية تسمى (الرزة) وقد يكتفون بلبس طاقية أو (شاشية) أو يضعون قباعات من الروم لحمايتهم من ضربات الشمس تسمى (تاراز). أما المرأة فتلبس قميصاً قطنياً وسروالا (وحنديرة) من الصوف في البرد وازاراً حريريا في الصيف وتنتعل في رجلها حذاء مطروزا بالحرير والصقلي يسمى (الشربيل) وتغطى رأسها بسبنية حريرية كما تحتزم بحزام حريرى عريض واكثر حليها مصنوعة من الفضة (كالخلاخل) و (الدماليج) والخواتم والمفاتل (الاقراط) وتتزين المرأة بوشم أعضاء جسدها كالوجه والذراع والفخذ والساق ويقال ان الوشم ظهر نتيجة الحروب إذ كان لكل قبيلة رموز واشكال خاصة في الوشم. يتميز بها أفرادها رجالا ونساء وعن طريق الوشم كان يعرف الاسرى فيعادون الى قبيلتهم. وطعام البربر بسيط ولكنه لذيذ لا يكثرون فيه التوابل في حين يكثرون من الخضر وأشهر ألوان طعامهم (الكسكس) وهو الطعام الشعبي في المغرب، والمشوي وبغرير والثريد والرغائف والعصيدة والحريرة والسفنج وصيكوك ويقدم الحليب والتمر للرؤساء والضيوف وللعريس والعروسة في حفلات الزفاف، وكان لقدماء البربر ديانات ومعتقدات بعضها وثنى كما كانوا يعبدون الاجرام العليا من شمس وقمر فلما ظهرت الديانات السماوية بالمشرق بلغت أصداؤها الى المغرب ثم نقل ذلك الفاتحون الذين وجدوا الديانة اليهودية والنصرانية متفشية في بعض القبائل البربرية فحاربوها وقوضوا معالمها وخلاصة ما يقال عن البربر إنهم شعب قوى صبور كريم، يحب افراده الفخر ويعشقون المجد ويهيمون بالعلاويجمعون بين جمال الجسم وخفة الروح وحسن النية ولطف العشره وهم من الشعوب التي تضرب بشجاعتها الامثال وعندمايتوفر لديهم السلاح وحسن النظام ومهارة القيادة يفعلون في ميادين الحرب ما تحار فيه العقول ويبهر الالباب، وهو الى ذلك ـ أى الشعب البربري ـ طروب يحب الموسيقى والرقص واقامة المواسم والحفلات وفولكلوره من اغنى فولكلورات الدنيا، والبربر كرام النفوس لا يبخلون على ضيفهم بما يملكون وما لا يملكون، ولكن فيهم إلى جانب ذلك بعض الخصال الذميمة القي لا يخلو منها شعب من الشعوب من أعظمها، الفوضى التي كانت سبباً في حلول كثير من الكوارث والمصائب بهم وببلادهم في القديم والحديث.

الفكر الاسلامي الحديث (تتمة)

على سبيل التوسع كقولهم او من بالوحدة او بالقومية او بالشعب وكان ينبغى ان يقولوا أومن بالله واحب وطنى واثق بالشعب واتمسك بالوحدة. ذكر احوالا ثلاثة بناء على ذلك: الاولى تكون فيها الالفاظ اصطلاحا جديدا فحسب فيجوز استعمالها. والثانية هى ان يكون فى استعمال الجديدة او المنقولة ادخالها لمفاهيم جديدة وانطواء على نظرات اجنبية مختلفة تصل احيانا الى حد الانحراف الاساسى عن الاتجاه الاصيل. وثالثها هى نقل المفاهيم والافكار من مذهب الى مذهب فلكل مذهب دينى او اجتماعى كالاسلام والمسيحية والشيوعية والديموقراطية تصنيف المفاهيم والقيم ويقابل كل واحد منها تعبير يدل عليه وفى هذه العملية خطر اذا قام بها اناس لا يملكون المقدرة على فهم المذهبين. لو اردنا فى بيئة السوفيات الشيوعية او فى البيئة الامريكية الديموقراطية ان ننقل اليهم مفاهيم الاسلام لا يمكننا ان نستعمل تصنيفنا الفقهى المعروف ونخاطب بها اناسالهم مصطلحات اخرى فينبغى ان نفهم تصنيفاتهم ومقولاتهم ومفاهيمهم ثم نحاول عن طريق فهمهم هذا وعلى اسلوبهم ان ننقل اليهم مفاهيم النظام الاسلامى وكأننا نحاول بذلك ان نصب الاسلام فى قوالب جديدة دون ان نغير مادته.

(يتبع)

نشاط فرع الرابطة بمدينة الناظور

يقوم فرع رابطة العلماء بالناظور بنشاط ملحوظ طوال السنة اسهاما منه فى تنوير الرأى العام بهذا الاقليم وافهام الناشئة الدور الفعال الذى ينتظرها كناشئة اسلامية فى خدمة العقيدة ونبذ الاوهام التى تهيمن على بعض الشباب. وفرع الرابطة بالناظور اذ يقوم بواجبه فى ميدان الوعظ والارشاد بعطى دليلا على ايمانه بالاهداف والمثل العليا التى قامت عليها الرابطة الروحية بين العلماء وفاء بالعهد وامتثالا لقوله تعالى (لتبيننه للناس).

ويشارك فى الدروس الدينية التى يلقيها الفرع بهذه المدينة والقرى المجاورة لها زيادة على المحاضرات التى يلقيها بمناسبات مختلفة، الاساتذة والعلماء الآتية اسماؤهم:

الشريف السيد مصطفى الحنفى
السيد الحسين الشكرى
السيد محمد الوكيلى
السيد عمر المنصورى
السيد الحاج احمد فليل
السيد عبد الله الصقلى
السيد عمر السعيدى

ونذكر بالمناسبة ان العلامة السيد حسين وجاج خريج دار الحديث الحسنية وعضو الامانة العامة للرابطة كان قد زار الناظور والقى بالمسجد المحمدى درسا قيما شرح فيه الحديث الشريف (الحلال بين والحرام بين) كما زار الناظور ايضا الواعظ الكبير الشيخ احمد عبد الرحيم عبد البر والقى درسا هاما تناول فيه تفسير الآية الكريمة (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) وكان الشيخ كعادته بالغ التأثير فى النفوس.

فبارك الله فى علمائنا الابرار ووفقهم لاداء رسالتهم السامية ونفع بهم نفعا عاما والسلام.

مراسلكم

المؤتمر الدولى لزراعة المضغ بمدريد

اخبرنا فى عددنا الماضى بحضور اخينا العلامة سيدى التهامى الوزانى فى المؤتمر الدولى لزراعة القلب المنعقد بمدريد وقد طلبنا من سيادته ان يحدث قراء الميثاق عن هذا المؤتمر فكتب لنا الكلمة الاتية:

لن تكون دهشة انسان اليوم من وصوله الى القمر باكثر من دهشته من عملية نزع قلب انسان او اى عضو آخر وزرعه محل العضو فى انسان آخر. وليست الاكتشافات صغراها وكبراها الا حلقات من هذه السلسلة الممتدة من خصف آدم وحواء للورق لستر نفسهما ومن انتباه قابيل لعملية الغراب فى دفن اخيه واقتدائه به، ولا تزال فى امتداد متواصل الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين.

لقد دعى المغرب ليشارك فى مؤتمر مدريد باسبانيا، تحت اسم «المؤتمر الدولى لزرع المضغ» من يوم 14 يليه الى 17 منه من سنة 1969.

ان جميع المستمعين الى الراديو والناظرين الى التلفزيون سمعوا من لدن نحو سنتين كيف تمكن اطباء العصر الحاضر من نزع مضغة انسان واحلالها محلها من انسان آخر، سواء فى ذلك ما كان مضغة مزدوجة كالعينين والكليتين، او من مضغة واحدة كالكبد والقلب والطحال. وتجاوز الامر طور المغامرة والتجربة، ودخل فى نطاق العمليات الناجحة بنسبة لا تقل عن خمسة وعشرين فى المائة بالنسبة لزرع القلب نفسه. وتبلغ احصاءات العمليات الناجحة من هذا القبيل فى العالم عشرات الالوف، بحيث لم يبق محيد من الاعتراف الرسمى بهذه الطريقة المحيرة الصعبة.

ولما عزمت الدولة الاسبانية على انشاء مستشفيات لهذا النوع من العلاج، ارادت ان يكون عمليا مؤزرا من دول اخرى وقسمت قضية زرع المضغ او الغدد او الاجهزة الى عدة اعتبارات: الاعتبارات التشريعية التى ينظر فيها الاطباء المشرحون، وهؤلاء ينقسمون الى عدة جهات فنية: زرع القلب؛ زرع الكلتين؛ زرع الكبد والرئة؛ زرع التراقب (البنكرياس) والمعدة والامعاء؛ الكشف عن الاعصاب؛ الكشف عن اجزاء الدماغ؛ الكشف عن حياة الدماغ.

وفى نفس الوقت الذى يقوم فيه التشريحيون بالافضاء ببياناتهم يقوم المشرعون ورجال القانون باعداد مشروع قانون لتنظيم هذه العملية، وحماية اجساد الاموات وارواح الاحياء، بحيث ينسجم عمل زرع الغدد مع التشريعات الدولية والوطنية.

وكذلك اهتمت الحكومة الاسبانية بالبحث عن وجهة الاخلاق والدين فيما يرجع لهذه المشكلة بالخصوص.

وانضم الوفد المغربى لهذه اللجنة، التى كان العمل فيها وفى سائر اللجن بطريقة «المائدة المستديرة» بحيث يكون فيها العضو متمتعا بسائر انواع الحريات والمساواة فيما يرجع الى الافضاء بوجهة النظر.

ويمكن ان يلخص الملتمس الذي اصدره المؤتمر فى النقاط التالية:

1 ـ ان مسألة نزع الدم من انسان لا تدخل فى هذا النطاق، لان الدم يعوض بمثله بعد ايام قلائل، فهو مثل اللبن، ولا مانع من بيعه بالمقدار الذى يحدده الطبيب النطاسى المحلف.

2 ـ ما كان عضوا واحدا لا تمكن الحياة بدونه كالقلب والكبد لا يجوز بحال من الاحوال ان يبيعه صاحبه ولا ان يهبه ولا ان تزهق من اجله نفس، فان كان شيء من ذلك فهو جريمة قتل لا يخففها ولا يبررها شيء.

3 ـ ما كان من غدة واحدة، اذا نزعت لا يموت صاحبها ولكنه يفقد اثرها كالمبيضين للمرأة، والخصيتين للرجل. فان ذلك لا يجوز لمن يرجى ان يكون انتاجه منهما.

4 ـ اذا مات الميت وكان اوصى ان ينتفع من اعضائه فلا مانع من ذلك. على ان العضو المنقول لابد ان يكون على شيء من حرارة الحياة النباتية، فان الموت يسبق الى الدماغ فانه ثبت تشريحيا ان الموت يحصل بمجرد موت الدماغ، وتستمر الحياة وقتا قصيرا فى اعضاء جسده الاخرى، فهذه هى التى يمكن ان ينتفع منها. ويثبت ذلك بشهادة اطباء محلفين نطاسيين.

5 ـ لا يجوز بيع شيء من بدن الانسان لا حيا ولا ميتا بحال من الاحوال، والسبيل الى الانتفاع هو وصاية الهالك، بشرط الضرورة البالغة الملحة.

وقد كان نجاح المؤتمر كبيرا، ولقى الوفد المغربى من الحفاوة والاكرام، وعومل معاملة وفود الدول العظمى، فيجيب شكر الدولة الاسبانية على هذه البادرة الحميدة وعلى هذا الاحترام المتبادل.

مؤتمر ممثلى الاديان في الاتحاد السوفياتي

(تتمة)

اتباع الديانات الكبرى، الاسلام، والمسيحية بمختلف مذاهبها، والبوذية والبراهمانية ومثل اليهودية حاخام موسكو بصفة ملاحظ لا غير. وكان المشاركون المسيحيون يمثلون القارات الخمس، وكانوا يتوفرون على مؤهلات ودرجات علمية كبيرة، وبذلك يعلم سر انتشار المسيحية وبقائها فى جميع انحاء الارض على مناهضة المذاهب المادية والالحادية لها.

ومثل ذلك يقال فى ممثلى البوذية والبراهمانية، فكنت ترى الراهب المسيحى بلباسه الكهنوتى، ورجل الدين البوذى ملتفا فى ردائه الاصفر، والبراهمانى بزيه الخاص، فتظن انهم من طراز رجل الدين المنقطع للعبادة والمهتم بالرسوم الدينية ولا زائد. لكنه ينكشف لك عن دكتور فى الفلسفة واللاهوت ومتكلم بلغتين او ثلاث من اللغات الحية فضلا عن اللغات الدينية الاخرى. اما المسيحى والبوذى والبراهمانى الذى يتزيى بالزى المدنى فهو مفروض فيه ان يكون على ثقافة واسعة دينية وعلمية، وهو بالفعل يكون كذلك.

ولا استثنى من هذا رجال الدين الروس والوافدين من البلاد الشيوعية الاخرى التى يظن ان التدين فيها ضعيف وان علم اللاهوت قد فتر الاقبال عليه بل انهم كانوا المجلين فى الحلبة بدراساتهم وخطبهم التى كانوا يجلجلون بها المكان.

اما المسلمون فالمشاركون منهم كانوا يمثلون المغرب والجزائر والسنيغال ولبنان وسوريا والاردن والعربية المتحدة ويوغوسلافية التي حضر منها الاخ حسين جوزو، كما حضر طبعا ثلة من رهبانها. وهذا بالاضافة الى مسلمى الاتحاد السوفياتي الذين لم يكن لهم دور فعال في المؤتمر، على خلاف مواطنيهم المسيحيين، لا ادري لعدم استعدادهم، أو لعدم ايمانهم بنتيجة المؤتمر، وان كان هذا العموم لا يدخل فيه سماحة المفتي ضياء الدين بابا خان المعروف بنشاطه وقوة شخصيته.

وقد كانت مشاركة الجزائر بوفد يترأسه السيد وزير الاوقاف الاستاذ العربي السعدوني، وان كان لم يصل الا في اليوم الاخر للمؤتمر، وكذلك ترأس وفد الاردن السيد وزير الاوقاف الشيخ عبد الله غوشة، واما وفد سوريا فزيادة على رئيسه السيد وزير الاوقاف كان يشتمل على مفتي سوريا الاكبر الشيخ كفتارو.. واظن ان التمثيل بالوزراء في هذا المؤتمر كان اكثر من اللازم هذا في حين ان لبنان كان ممثلا بالاستاذ وفيق القصار وهو زميل لنا في مجمع البحوث الاسلامية ومن رجال القانون يعززه الاستاذ مصطفى منصور، وهما معا من اعضاء المجلس الاسلامي في لبنان. وكان السينيكال ممثلا باحد القضاة واحد رجال التعليم.

ولم يحضر من العربية المتحدة احد، فمثلها استاذ مصري منتدب في جامعة موسكو.

(يتبع)

عبد الله كنون

تطبع هذه الجريدة بمطبعة كريماديس ـ تطوان